في البحر زمنَ معاوية رضي الله عنه، فانضمَّ مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا فقال: دَعَوْتُمُوني وأنا صائمٌ، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم لأني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للمسلم على أخيهِ ستَّ خِصالٍ واجبةً؛ إنْ تَرَكَ منها شَيْئاً فَقَدْ تَرَكَ حقّاً واجباً لأخيهِ عليه: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إذا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إذا دَعَاهُ، وَيُشَمِّتُهُ[1] إذا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إذا مَرِضَ، وَيَحْضُرُهُ إذا ماتَ، وَيَنْصَحُهُ إذا اسْتَنْصَحَهُ». فذكر الحديث.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حُميد بن نُعيم: أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دُعِيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدتُ طعاماً لَوَدِدْتُ أني لم أشْهَدْهُ قال: وما ذاكَ؟ قال: خَشِيتُ أن يكونَ مُباهاةً[2]. كذا في الكنز (٥/ ٦٦). وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان رضي الله عنه: أنَّ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تَزَوَّجَ فدعاه ـ وهو أمير المؤمنين ـ، فلما جاء قال: أما إنّي صائم غير أني أحببتُ أنْ أجيبَ الدَّعوة وأدعو بالبركة. كذا في الكنز (٥/ ٦٦). وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إذا كانَ لك صديقٌ أو جارٌ عاملٌ[3] أو ذو قرابة عاملٌ فأهدى لكَ هديةً أو دعاكَ إلى طعام فاقبلْهُ، فإنَّ مَهْنَأَهُ[4] لكَ وإثْمَهُ عَلَيْهِ. كذا في الكنز (٥/ ٦٦).

إماطة الأذى عن طريق المسلم

قصة معقل المزني مع معاوية بن قرّة

أخرج البخاري في الأدب (ص ٨٧) عن معاوية بن قُرّة قال: كنتُ مع مَعْقِل المزنيّ رضي الله عنه فأماطَ أذىً عن الطريق، فرأيتُ شيئاً فبادرتُه، فقال: ما حملك على ما صنعتَ

---

(١) «التشميت»: هو الدّعاء بالخير والبركة، واشتقاقه من الشوامت، وهي القوائم، كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه: أبعدك الله عن الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك اهـ. والنبي ﷺ كان يقول للعاطس «يرحمك الله». راجع «النهاية» (٢/ ٥٠٠).

(٢) «مباهاة»: أي مفاخرة.

(٣) يقصد «بالعامل» هنا: العامل الظالم الذي يعمل للخليفة أو السلطان، لأنه بظلمه للرعيّة يدخل كسب مشبوه.

(٤) «مهنأه»: كل أمر يأتيك بغير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ. «النهاية» (٥/ ٢٧٧).

يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئاً فَصَنَعْتُهُ، قال: أحسنتَ يا ابن أخي، سمعتُ النبيَ ﷺ يقول: «مَنْ أماطَ أذىً عَنْ طَرِيقِ المسلمينَ كُتِبَ لَهُ حَسَنَة، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ».

تشميت العاطس

هديه عليه السلام في هذا الأمر

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ فعطس، فقالوا: يَرْحَمُكَ الله، قال رسول الله ﷺ: «يهديكُم اللّهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ» قال الهيثمي (٨/ ٥٧): وفيه أسْباطُ بن عزرة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرج أحمد وأبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: عطس رجلٌ عند رسول الله ﷺ وقال: ما أقولُ يا رسولَ الله؟ قال: قل: «الحمدُ للّهِ» قالوا: ما نقولُ له يا رسولَ الله؟ قال: «قولوا: يَرْحَمُكَ اللّهُ» قال: ما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قُلْ لَهُمْ: يَهْدِيكُم اللّهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ» قال الهيثمي (٨/ ٥٧): وفيه أبو مَعْشر نَجيح وهو ليّن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في كنز العمال (٥/ ٥٦).

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا إذا عَطَسَ أحدنا أن نُشَمِّتَهُ. وإسناده جيد كما قال الهيثمي (٨/ ٥٧). وعنه أيضاً عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا: «إذا عَطَسَ أحدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالمينَ، فإذا قالَ ذلكَ فَلْيَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللّهُ، فإذا قال ذلكَ فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللّهُ لي وَلَكُمْ» قال الهيثمي: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وأخرج ابن جرير عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: عطس رجلٌ في جانب بيت النبيّ ﷺ فقال: الحمدُ للّهِ، فقال النبيّ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللّهُ»، ثم عطس آخر في جانب البيت فقال: الحمد لله ربِّ العالمين حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه، فقال النبيّ ﷺ: «ارْتَفَعَ هذا على هذا تِسْعَ عَشْرَةَ دَرَجَةً». كذا في الكنز (٥/ ٥٦) وقال: لا بأس بسنده.

امتناعه عليه السلام عن تشميت من لم يحمد الله

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبيّ ﷺ فَشَمَّتَ أحدَهُما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقيلَ له فقال: «هذا حَمِدَ اللّهَ وهذا لم يَحْمَدِ اللهَ». كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٤٥). وعند أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبيّ ﷺ أحَدُهُما أشْرَفُ من الآخر، فَعَطَسَ الشَّرِيفُ فلم يَحْمَدِ اللّهَ